

## فهرس الإرسال الثاني

يتضمن هذا الإرسال على المواضيع التالية :

- الشغل والتنظيم الاقتصادي

- الدولة والأمة

- إشكالية الإحساس والإدراك

- الذاكرة

- الذكاء والتخيّل

- اللغة والتواصل

# الشغل والتنظيم الاقتصادي

## الأهداف :

- المعرفية : أهمية العمل كأساس لترقية الإنسان.
- السلوكية : تمجيد العمل والقدرة على تصور مشاكله.
- المدة اللازمة : (04) ساعات نظري  
(02) ساعتان تطبيقي.

## تصميم الدرس

### تمهيد

- 1 - طبيعة الشغل  
أ - العمل في الإسلام.
- 2 - أبعاد العمل.
- 3 - الشغل والسيطرة على الطبيعة وترقية الإنسان.
- 4 - نتائج الشغل.
- 5 - الشغل والأنظمة الاقتصادية.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

## تمهيد :

العمل البشري لا يمكن أن يكون نشاطاً مادياً، فمن الممكن، أن يسمى عمل الحيوان في سبيل السعي إلى غذائه أو بناء مسكنه نشاطاً مادياً. أما العمل البشري فلا بد أن ينطوي على شيء يميزه عن عمل الحيوان، أو من أحداث الطبيعة الجامدة، والحق أن كل عمل بشري ينطوي على خطة معينة يضعها الذهن، وعلى تحليل معين للموقف الذي، يواجهه الإنسان، ثم محاولته لمواجهة الموقف على أحسن طريقة ممكنة، فلو تأملنا أبسط الأعمال البشرية وأقربها إلى الميكانيكية، لوجدناها تتضمن قدرًا من الفاعلية العقلية والتنظيم الذهني، ولأدركنا أنه من المستحيل أن تعد مادة خالصة، فالبناء الذي يرفع قوالب الحجارة يسير في عمله هذا تبعًا لخطة معينة وضعها ذهنه، يحاول توفير من طاقته قدر الإمكان، وضمان إتمام عمله بأقل قدر ممكن من الخطأ، ولكن لو عهدنا بالعمل ذاته إلى حيوان أعجم لكانت النتيجة مخالفة تمامًا.

إن في كل عمل بشري مهما كانت بساطته عنصر ذهني لا يمكن إنكاره. فإذا فهم العمل على... هذا .. المنوال، يمكن وصفه بأنه هو النشاط الإنساني على الحقيقة، ذلك لأن الإنسان ليس مجرد حيوان عاقل، أو ناطق كما وصفه أرسطو، بل هو زيادة على ذلك كائن عامل، بمعنى أن النشاط المميز للإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى ليس هو كونه يفكر أو يتأمل تأملاً عقلياً خالصاً، بل هو كونه يعمل، يستخدم هذا التفكير في حلّ مشاكل الواقع الفعلي المحيط به، والتغلب على الصعاب المادية التي تواجهه. وعليه فالعمل هو الصفة المميزة للإنسان.

## 1 - طبيعة الشغل :

تطلق كلمة الشغل للدلالة على معنى الوظيفة أو الحرفة الحرّة، أو الصناعة. أما من الناحية الاصطلاحية فإننا لا نجد للشغل تعريفاً واحداً. فقد عرفه أو غيبت كونت Conte بقوله : " هو التغيير النافع للمحيط الخارجي من طرف الإنسان " وعرفه برودون Proudhon بقوله هو : " الفعل الإنساني المسلط على المادة. وهو ما يميز في نظر عالم الاقتصاد الإنسان عن الحيوان، فتعلّمنا الشغل إنما هو غايتنا على الأرض ". وهناك تعريفات أخرى عديدة.

والمهم من كل ذلك هو أن جميع هذه التعريفات تؤكد أن العمل يمتاز بكونه نشاط واع. يتصف بالاستمرارية، ويختلف عن النشاطات غير الواعية كالانفعالات والترفيه واللعب التي تتصف بالآلية، وخالية من الوعي والتخطيط. وهو جهد مثمر وفاعلية منتجة.

غير أن تحديد طبيعة العمل قد عرف عبر التاريخ تحديدات متعددة بتعدد الحضارات والقيم، واختلاف الأدوات والوسائل المستعملة آنذاك. فاليونان اعتبروا العمل مصدر النقص والاضطراب والعبودية والإنحطاط، وهو لا يليق إلا للعبيد، أما الأسياد فلا علاقة لهم به، لأنه يحطّ من قيمتهم، وقد أشار (أرسطو) إلى العمل اليدوي على أنه شيء مخز ولا يمكن إلا أن يكون من نصيب طبقة العبيد. ونفس الموقف لدى الآشوريين، والعراقيين، والصينيين والهنود، ويعني الموقف نفسه لدى الرومانيين.

وفي هذا يرى (شيشرون) " أنه من غير الممكن لأي شيء نبيل أن يخرج من دكان أو ورشة ".

وكذلك (سونيكا) بقوله " أن الفلسفة لا تهتم بتعليم الناس أيديهم، ولكن بتكوين أرواحهم ".

وقد جاءت المسيحية مؤيدة لهذا الموقف تقريبا إذ اعتبرت أن العمل عقاب للأنسان في هذه الحياة.

#### أ - العمل في الإسلام :

لقد بقيت هذه النظرة الى العمل إلى أن جاء الاسلام بتعاليمه وقيمه التي أحدثت ثورة في مفهوم العمل، حيث أعاد للعمل قيمته ورفض أن يكون العمل عنواناً للعبودية والإنحطاط أو عقاب الله لعبده في هذه الحياة وجعله " حق وواجب " . ونعمة وعبادة " يأيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربّك كدحًا " سورة الانشقاق، الآية 07، وقد حدّد الأستاذ/ ن حمّانة مفهوم العمل في الإسلام في مقال له بمجلة " الأصالة " العدد 91 لسنة 1981 بقوله : " إنّه كلّ جهد جسدي أو روعي، شريف، ومنتج، يقوم به الإنسان لكسب العيش أو لأداء واجباته نحو ذاته ونحو مجتمعه أو نحو ربّه " .

نستنتج ممّا سبق : أن العمل في الإسلام شيء مقدس، وأصيل في الإنسان، وهو وسيلة من وسائل التحرر الأنساني، وغاية العمل مرتبطة بغاية الوجود الإنساني التي من خلالها استحق الخلافة في الأرض.

إنّ فالعمل لم يعد مجرد ضرورة بيولوجية لأرضاء الاحتياجات الجسمية والغرائز الحيوانية، عن طريق الحركات الآلية التي لا معنى لها، وإنما هو " نشاط واع هادف يحقق الإنسان من خلاله قيمًا اجتماعية وأخلاقية في الواقع المعاش، وبه يجسّد إنسانيته ويحقق، فوائد يضمن بها وجوده، ويضمن استمرار النوع الإنساني وإنّ فالإنسان لا يحقق إنسانيته إلاّ من خلال العمل " .

## 2 - أبعاد الشغل :

للشغل أبعاد نفسية، اجتماعية، اقتصادية أخلاقية، وفلسفية.

- إن الشغل يتطلب على المستوى النفسي مراعاة دوافع الإنسان، وميوله، ومراعاة آثار التعب على العامل، والاهتمام بتحسين الشروط المادية والنفسية المحيطة بالشغل، واحترام جهود العمال، فليس القصد من الشغل كما ذهب " تايلور " الوصول إلى أكبر مردود بأقل النفقات، وإنما القصد منه أيضا هو بناء الإنسان ذاته. وعلى المستوى الاجتماعي، يعتبر واجبا اجتماعيا يفرض به الفرد وجوده، ويؤكد تعاونه مع الغير، وهو ظاهرة اجتماعية لازمة للاجتماع البشري، لذلك، مطلوب منا أن نراعي فيه العدالة بين الأفراد، ونعتبر آثاره في تكوين العواطف والعلاقات الاجتماعية، وما يحدثه من تضامن بين أفراد البشر.

أما على المستوى الاقتصادي فالشغل فاعلية لكسب القوت والغذاء وزيادة الانتاج وتحقيق التبادل التجاري، والانتاج الصناعي والابتكار التقني، ولذلك اهتم به علم الاقتصاد السياسي.

أما على المستوى الأخلاقي فهو فعل إنساني قائم على أساس الاختيار الملتزم " وقل اعملوا فسيرى اللّهُ عملكم ورسوله والمؤمنون " . إن الشغل هنا قوة للتغلب على الكسل، ولمواجهة المشاكل اليومية للحياة، وهو تعبير عن الالتزام بالواجب، وأداة لحفظ الكرامة الإنسانية وصيانتها، ووسيلة للتحرر من الاستلاب ودواء لمعالجة الكثير من الأمراض الأخلاقية والاجتماعية.

أما على المستوى الفلسفي فإن الشغل هو أحد الشروط الأساسية للوجود الإنساني. فالإنسان حين يشتغل يؤثر على الطبيعة، ويغير فيها، وفي نفس الوقت يؤثر على ذاته، ويغير فيها تغييرًا يوجهها نحو إنسانية الإنسان يقول (مونيى Mounier ) : " يهدف كل عمل إلى أن يصنع في نفس الوقت إنساناً وشيئاً " .

### 3 - الشغل والسيطرة على الطبيعة وترقية الإنسان :

لقد أدى تطور مفهوم العمل عبر العصور والأزمنة إلى تطوّر الوعي الإنساني نحو ما يحيط به، واقترن اسم هذا الكائن الواعي بالتاريخ وظهور الحضارة، وتطور وسائل العمل التي بواسطتها يحدث الإنسان تأثيراً في الطبيعة ويخضعها لمصلحته ويسيطر عليها، ولكن مهما كانت هذه السيطرة فإنها تبقى نسبية، لأن الإنسان ماهو إلا جزء في هذا الكون.

### 4 - نتائج الشغل :

لقد بيناؤلو بإيجاز تأثير الشغل في الإنسان ذاته وفي الطبيعة، ونحاول الآن أن نتبين نتائج الشغل التي ترتبط بالجهود التي يبذلها الإنسان.

#### أ - الثروة :

لقد أدى تطوّر المقايضة بين مختلف السلع والبضائع، وتطور الحياة ذاتها باحتياجاتها المختلفة إلى ظهور وسيط ثالث لعدم تجانس البضاعتين وهو النقد الذي أصبح يشكل في عملية التبادل ملكية أو ثروة قائمة بذاتها. ويتم الحصول على هذه الثروة بإنتاج البضائع والسلع المختلفة وعرضها في السوق، وقد بدأت هذه الثروة تتجسد في النقد أو الملكيات العقارية أو الانتاج ذاته، هذه الثروة ترتبط أصلاً بعملية الإنتاج.

#### نستنتج :

مما سبق أن مصدر الثروة الحقيقي هو العمل، ذلك أن الجهد المبذول هو الذي يؤدي إلى الانتاج، الذي يسعى بدوره إلى تكوين الثروة، ومع تكديس رأس المال ظهر أصحاب الثروات الطائلة والإقطاع.

#### ب - التبادل :

يعتبر التبادل أول علاقة إقتصادية عرفها التاريخ البشري، وهي تعني تبديل بضاعة ببضاعة أخرى والتي تتطلب وجود جماعتين مختلفتين وهذه العملية ( المقايضة ) تلزم كل جماعة أو قبيلة أو عشيرة بالعمل على زيادة الإنتاج وتطويره،

فيؤي بدوره إلى التخصص وتحويل عملية المقايضة أو المبادلة إلى مبادلة داخلية، وقد أدى ذلك إلى ظهور الملكية الفردية.

#### ج - الملكية :

لقد أدى تطوّر القيمة الاستعمالية ( الحاجات الفردية ) إلى ظهور الملكية ( القيمة التبادلية ).

#### تطوّر الملكية عبر التاريخ.

#### أ - الملكية المشاعة :

وهي تلك الملكية المشاعة بين أفراد العشيرة أو القبيلة، إذ كانت وسائل الإنتاج والعمل ذاته مشتركاً بين جميع أفراد القبيلة، وزيادة على ذلك فالإنتاج مشترك، فهي أولى أنواع الملكية.

#### ب - الملكية العامة :

وهي ملكية عامة يستفيد منها جميع أفراد المجتمع كالأراضي الفلاحية والسواحل، والمساحات الخضراء، وأماكن الصيد والرعي.

#### ج - الملكية الفردية :

يرتبط ظهور الملكية الفردية بتطوّر وسائل الإنتاج، حيث برز الإقطاعيون، وهم المالكون للأراضي الشاسعة التي ساهمت في ظهور البورجوازية، مستثمرة أموالها في الصناعة، وبذلك مهّدت لظهور الملكية الصناعية التي تتميز بعلاقات خاصة.

#### د - الملكية الجماعية :

اتّسعت الفوارق الاجتماعية وزاد الاستغلال مع تطوّر الصناعة، وبذلك أصبح الاقتصاد في خدمة فئة قليلة وهي أرباب العمل، مما أدى إلى ظهور نظريات اقتصادية تدعو إلى إلغاء الملكية الفردية وتطالب بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وشعارها في ذلك أن المالك الحقيقي لوسائل الإنتاج هو العامل، وهكذا تتحول الملكية من ملكية فردية إلى ملكية جماعية.

## 5 - الشغل والأنظمة الاقتصادية :

يندرج تحت هذا العنوان ثلاثة أنواع من الأنظمة الاقتصادية هي :

### 1 - الاقتصاد الحر :

يرتبط الاقتصاد الحر بتفكير الطبقة البورجوازية، وأهم من يمثل هذا المذهب هو الفيلسوف والاقتصادي الإنجليزي " آدم سميث " ومفكروا القرن "19" الفرنسيون، حيث يرى أصحاب هذا المذهب أن المشاكل التي تتخبط فيها هذه المجتمعات تعود إلى تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، ويؤكدون أن زوال هذه المشاكل مرتبط بعدم تدخل الدولة في هذا المجال، وأن دورها في نظرهم يتوقف عند المراقبة فقط، فالإقتصاد لا يمكن له أن ينمو ويتطورّ ويزدهر إلا إذا ترك الفرد حراً حرية تمكّنه من البحث عن مصالحه لأن المصلحة حافز من الحوافز التي تدفع الإنسان إلى العمل والإنقان الذي يمكنه من منافسة الآخرين، أما مشكلة الأسعار فإنها تخضع لقانون العرض والطلب الذي يساهم في تنظيم الأسواق، وعليه فالإقتصاد الحر مبني على الحرية في التملك والتسويق وتشجيع المبادرة الفردية.

### مناقشة :

يعتمد هذا النظام على الملكية الفردية المطلقة، دون أن يأخذ بعين الاعتبار إساءة استعمال هذا الحق، ودون أيّ اهتمام بحق الجماعة ومصالحها كما أخطأ أصحاب هذا المذهب حين اعتبروا الإقتصاد خاضعا لقوانين موضوعية ثابتة لا تتغير، وعليه فالنظام الرأسمالي نظام أبدي، ولذلك أصبحت وسائل الإنتاج في يد فئة قليلة تتحكم في مصير غالبية أفراد المجتمع حيث انقسموا إلى طبقات، بالإضافة إلى فساد الأخلاق وانتشار الآفات الاجتماعية، والتكالب على المادة، وقتل الروح الإنسانية.

### 5 - 2 الاقتصاد الاشتراكي الماركسي :

يرى كارل كاركس ( 1818 - 1883 ) أن النظام الرأسمالي يحمل في ذاته بذور فنائه، لأنه يعتمد أساسا على مبدأ فائض القيمة، والسعي إلى مضاعفة الإنتاج، والقيمة الفائضة في نظر (ماركس) تعني الفرق بين ما ينتجه العامل وبين ما يأخذه من رب العمل كأجر مقابل عمله وما أنتجه. وعليه فإن فائض القيمة يشير إلى الاستغلال الذي يتم بأساليب متعدّدة أهمّها الزيادة في ساعات العمل مقابل أجر زهيد لا يساوي

الجهد المبذول إذن فالرياح هو هدف النظام الرأسمالي، في ميدان العمل الذي يؤدي إلى عدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك وبذلك يضمن الأرباح الخيالية الضخمة التي من شأنها القضاء على المشروعات الصغيرة والمنافسة اللازمة لانتعاش الاقتصاد الرأسمالي، فينهار، ويتولد النظام الاقتصادي الاشتراكي الذي يقوم على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتوجيهه نحو الاستثمار بخلق مناصب جديدة للشغل بدل الأرباح الخيالية، وتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً، وإلغاء الملكية الخاصة، والقضاء على المنافسة، وجعل الدولة تحل محل ذلك.

### مناقشة :

رغم التحليل الموضوعي لكارل ماركس واكتشافه لفساد النظام الرأسمالي إلا أن النظام الاقتصادي الاشتراكي لا يخلو كذلك من عيوب وهي :

1 - القضاء على روح المبادرة وإقراره لسيادة العوامل الاقتصادية و نفيه لمختلف العوامل الأخرى كالتراث، الحضارة.

2 - القضاء على روح المنافسة والتأكيد على أن العمل هو الذي يحدد قيمة السلعة، وإهماله للعوامل الأخرى كالطلب والتكاليف.

3 - القضاء على الملكية الفردية يؤدي إلى تفشي، روح الاتكال بين أفراد المجتمع.

4 - إهماله للفرد وتقديسه للجماعة.

### 5 - 3 - الاقتصاد الإسلامي :

إذا كانت الرأسمالية تمجّد الفرد وتفتح أمامه المجال للربح والكسب والاستغلال، وإذا كان النظام الاقتصادي الاشتراكي خاصة في مرحلة الشيوعية يلغي الملكية الفردية كلياً، فإن الإسلام يمجّد الفرد والجماعة معاً وينظم الاقتصاد بكيفية تضمن مصلحة الفرد والجماعة فهو يعترف للفرد بحريته في الملكية الخاصة، البعيدة عن الاستغلال، ويعترف بحق المجتمع في ثمره عمل الأفراد.

وعليه فمبدأ التعامل الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس أخلاقي، هو التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي والعدل، وقد حرّم الإسلام جمع الثروة واكتنازها، ونادى بالعدالة الاجتماعية والمساواة، ويبقى القول أن النظام الرّباني لا يتحمل أخطاء المسلمين.

## 6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- حاول استنتاج عيوب النظام الرسمالي ؟
- ماذا نعني بفائض القيمة ؟ باختصار.

## أجوبة التصحيح الذاتي :

- 1 - عد إلى مراجعة الأنظمة الاقتصادية وبالتحديد، الاقتصاد الحرّ [ 5 - 1 ] وستجد أن عيوبه هي :
  - أ - أن النظام الاقتصادي الحرّ لما يتميز به من حرية التملك، يؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين : طبقة تملك كل شيء، وطبقة أخرى لا تملك أي شيء إلاّ الجهد.
  - ب - بروز الاحتكار والاستغلال الذي تختفي معه القيم الإنسانية.
  - ج - تكديس الثروات يؤدي إلى البحث عن أماكن للتسويق، وهذا ما أدى إلى حدوث الحربين العالميتين الأولى والثانية، وظاهرة الاستعمار.
  - د - حدوث الأزمات الاقتصادية الخانقة ( التضخم ).

- 2 - يركز النظام الرأسمالي، على عاملين أساسيين هما : الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، واستعمال رأس المال لغاية الزيادة فيه وتنميته، وقد نشأت عنه نتائج عديدة منها :
  - أ - فائض القيمة : إن الغاية من استعمال رأس المال ليس المحافظة عليه، بل الزيادة فيه، إذن ففائض القيمة هو هدف الزيادة في رأس المال الأصلي، التي لا مصدر لها غير العمل.

# الدولة والأمة

الهدف المعرفي : التعرف على خصائص التجمعات البشرية الكبرى.

الهدف السلوكي : تنمية الوعي السياسي، والانتماء الحضاري.

المدة اللازمة : (04) ساعات نظري، ساعتان للتطبيق.

المراجع : الوجيز في الفلسفة الأستاذ/ محمود يعقوبي

الفلسفة ..... لطلاب البكالور ياح I

كتاب الفلسفة ..... س 7 ثانوي ج II

## تصميم الدرس

### تمهيد

- 1 - مفهوم الدولة والأمة.
- 2 - مصدر السلطة وأنظمة الحكم.
  - أ - الحكم الفردي.
  - ب - الحكم الجماعي.
- 3 - السياسة والأخلاق والمجتمع الدولي.
- 4 - مقومات الأمة.
- 5 - شروط استمرار الأمة.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

## تمهيد :

سنحاول في هذا المدخل بنوع من، التبسيط والإيجاز أن نشير إلى العوامل والأسباب التي أدت إلى ضرورة قيام الدولة ومختلف الأنظمة الحاكمة. إذ يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بما وهبه الله من مواهب رفعت من شأنه عن بقية المخلوقات الأخرى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ". الإسراء، آية 70.

لكن الإنسان بالإضافة إلى العقل زوده الله تعالى بالعواطف والغرائز، التي تحفظ كيانه، وتنمى الروح الاجتماعية لديه، ومن هنا فالفرد لا يعيش إلا داخل مجتمع يساهم من خلاله بما يجب عليه إتجاه نفسه وجماعته التي ينتمي إليها ونحو الإنسانية عامة.

والإنسان مهما كان بحاجة إلى غيره، ومادام كذلك، فلا بد أن توجد بينه وبينهم علاقات، تستلزم تقابل الحقوق والواجبات، وتصارع المصالح وتعارضها، الأمر الذي يستوجب معه وضع الحدود وإقامة الأحكام.

فالإنسان قد يساق وراء رغباته وشهواته فينتج على ذلك الظلم والطغيان والاستبداد، وينطبق ذلك أيضا على الجماعة والأمم والشعوب التي تنحرف بدورها عن القيم الإنسانية.

المجتمع حدث طبيعي تفرضه إنسانية الإنسان اتجاه بني جنسه، فهو منذ ولادته يجد نفسه ضمن جماعة هي الأسرة أولا ثم المجتمع حيث الروابط والعلاقات الاجتماعية، فيشعر غريزيا أنه مشدود إلى هذه الروابط، وبقدر ما ينمو يزداد الشعور بالارتباط بالمجتمع.

كل هذه العوامل تفرض وجود مجتمع ووجود هيئة ( نظام ) يتولى تنظيم حياة الأفراد، أي وجود ( دولة ) ووجود سلطة تعمل على تحقيق الانسجام في الحياة الاجتماعية، إذن فالدولة ليست غاية وإنما هي وسيلة.

## 1 - مفهوم الدولة والأمة :

يعتقد البعض أن الدولة كلمة تطلق على كل تنظيم سياسي مهما كانت صورته، حضارية كانت أو بدائية، لكن الحقيقة هي أن الجماعات البدائية لا يرقى تنظيمها إلى مستوى الدولة، لأن الدولة لاتقوم إلاحيث تكون الجماعة السياسية قد وصلت إلى

درجة من التنظيم يجعل وجودها مستقلا عن أشخاص الحكم الذين يمارسون السلطة فيها.

إن الدولة ليست مجرد سلطة في يد الحكام تزول بزوال أشخاصهم، بل هي شخص معنوي دائم ومستقل عن الحكم ويسمو عليهم، ولذلك عرفت الدولة بأنها " مجموعة كبيرة من الناس تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليمًا معيّنًا وتتمتع بالشخصية المعنوية والنظام والاستقلال".

### أركان الدولة :

تقوم كل دولة على دعائم أساسية هي :

- أ - وجود جماعة من الناس وجودًا يتسم بالترابط والانسجام والوحدة.
- ب - وجود إقليم تمارس عليه الدولة سلطتها وسيادتها.
- ج - وجود سلطة عليا يخضع لها جميع الأفراد المكونين للدولة.

### مفهوم الأمة :

الأمة لغة جماعة من الناس تربطهم صفات وعادات متجانسة، وإصطلاحاً هي : " مجتمع بشري ذو تقاليد معينة تحقق وحدته، وقد عرفها " رينان" بقوله " هي مبدأ روحاني مكون من عنصرين هما : التراث والذكريات الماضية، والاتفاق الحالي مع الرغبة في العيش معاً، وإرادة مواصلة إثراء التراث".

### الفرق بين الدولة والأمة :

أهم ما يميز الدولة السيادة، والشخصية القانونية، وأهم ما يميز الأمة وجود ثقافة مشتركة تنمو على مر الزمن وتعيش بأهداف واحدة، ثم أننا نلاحظ في الواقع أمماً تتكون من عدة دول كالأمة العربية مثلاً، ونجد أيضاً دولاً تتكون من عدة أمم كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا كل هذه الفروق تؤكد تمايز الدولة والأمة عن بعضها البعض.

## 2 - مصدر السلطة وانظمة الحكم :

يضاف إلى هذا أن السلطة تتراوح بين القوة والضعف تمارس بأساليب مختلفة، فهي مطلقة في النظام الملكي، أو النظام الفردي، ولم يتأت لها ذلك إلا بعد مرورها بشيخ القبيلة أو الأمير أو الأقطاعي، أو الأمبراطور، وذلك حسب سلطة كل واحد من

هؤلاء، ومدى اتساع سلطته، ولكن لم تدم طويلا، حيث رجعت إلى الشعب وهذا ما نتعرض إليه فيما يلي :

#### أ - أنظمة الحكم :

إذا نظرنا إلى مختلف دول العصر الحديث، تجد تباينا جوهريا بينها من حيث البنية، والنظام السياسي، منها : النظام الملكي، النظام الجمهوري، النظام الاشتراكي ولكن رغم ذلك يمكننا تقسيم هذه الأنظمة إلى قسمين منها :

#### أ - 1 - الحكم الفردي :

وفيه تتركز السلطة بيد فرد واحد يستمدّها من قوة خارج الأفراد ويمارسها عليهم، وهذا المصدر سلطته قد تكون في قوة نفوذه، أو بأس أنصاره، أودهائه وقد يكون بحكم الوراثه، أو يستمد سلطته من الاله، كما كان الحال في الملكية المطلقة، وقد ساد هذا الحكم قديما في شكل ملكية مطلقة، أوديكتاتورية، أوقيصرية، أو امبراطورية.

#### مناقشة :

هذا النوع من الحكم يمنح الحاكم سلطة مطلقة، ويضعه فوق القانون من جهة، ويلغي حرية الأفراد، ودورهم في تسيير شؤون البلاد من جهة أخرى. وإذا كانت الدولة قد نشأت أساسا لحماية حريات الأفراد وحقوقهم فإنها هنا لم تعد تقوم بهذه الوظيفة، إنها حادت عن هدفها الأصلي، ولعلّ هذا هو السبب الأساسي الذي أدّى إلى ردّ فعل متطرف دعا أصحابه إلى الفوضوية وإلى إلغاء الدولة تماما مادامت قائمة على شقاء الفرد، ومحاربتة في طبيعته، بدل أن تكون في خدمته.

#### أ - 2 - الحكم الجماعي :

#### 1 - نظام الحكم في الإسلام :

الولاية في المجتمع الإسلامي ليست مطلقة، بل هي مقيدة بالشريعة الإسلامية وقد جاءت العناصر التي تحدد شكل الدولة الإسلامية، في أول خطاب لأول خليفة للرسول الأعظم حيث قال : "أيها الناس إني ولّيتُ عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أربح عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلاّ ضربهم الله بالذلّ ولا تشيع الفاحشة في قوم إلاّ عمهم الله بالبلاء.

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت فلاطاعة لي عليكم ". قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

إذن فالقراءة المتأنية لهذا الخطاب تجعلنا نلاحظ أن الرئاسة في المجتمع الإسلامي لا تمنع الحاكم حقاً غير عاد فوق حقوق أي فرد مهما كان، ويمكننا إستنتاج ذلك من قوله " إني وليت عليكم ولست بخيركم ".

وفي قوله " فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني وعليه فإننا نلاحظ :

أن النقد والتوجيه من الشعب عامل أساسي وضروري أما من ناحية إقامة العدل ونصرة الحق، فإن الإسلام يدعو الحاكم إلى التمسك بزمam المسؤولية لجعل القوة كل القوة لسلطان الدولة والقانون، ويحثهم أيضا على عدم ترك الجهاد في سبيل الله، لأن تركه يعني الذل والهوان.

- أخيراً : يوضح الخطاب أن لآطاعة على الشعب لرئيس الدولة إذا خرج عن حدود الله والشريعة، وعليه يمكن تلخيص دعائم الحكم في الاسلام فيما يأتي : - تحديد سلطات وواجبات رئيس الدولة في إطار حدود شريعة الله.

- قيام الدولة على الشورى تطبيقاً لقوله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم ".

- الحرية بالمفهوم الاجتماعي وليست الحرية المطلقة.

- المساواة النسبية في الحقوق والواجبات.

أما مفهوم البيعة في الاسلام فهي تعني التزام الحاكم والمحكوم بتنفيذ شريعة الله وعدم الابتعاد عنها عكس مايراه " هوبز " الذي يجعل منه نتيجة لتنازل الأفراد عن حقوقهم وحياتهم للملك.

## 2 - الديمقراطية :

تعني كلمة ديمقراطية ( حكم الشعب بالشعب ) والديمقراطية نظرية تحاول التوفيق بين فكرة الحرية الشخصية وبين التقيد بنظام الدولة أما السلطة فهي بيد الشعب، ولذلك فهي تمجد حرية الفرد الفكرية والسياسية وتحمله مسؤولية تسيير شؤون الدولة، وتؤكد على أن الدولة ليست متعالية على الإنسان، بل هي وسيلة ضرورية لتحقيق، أمانى الإنسان وطموحه.

فالدولة عند " روسو " ليس لها من هدف سوى تحقيق وضمان الحرية والعدالة اللتين تعتبران من الحقوق الطبيعية للإنسان، وللنظام الديمقراطي صورتان .

### الأولى :

من حيث اشتراك الشعب في السلطة، وتكون إما ديمقراطية مباشرة يمارس فيها الشعب الحكم بنفسه دون وساطة نواب أو ممثلين، أو ديمقراطية غير مباشرة يمارس فيها الشعب سلطته من خلال نواب ينتخبون لتمثيله في السلطة.

### الثانية :

من حيث رئيس الدولة وهو : إما ملكية دستورية أو حكم جمهوري.

### مناقشة :

رغم تمجيد الديمقراطية لحرية الفرد ودعوتها إلى المساواة بين الأفراد دون أي تمييز إلا أن تطبيق النظام الديمقراطي في الواقع أدى إلى إنحصار السلطة في يد البورجوازية وسيطرة أرباب المال على الدولة، كما أدت إلى ظهور الاستغلال والاعتراب في الحياة الاقتصادية إن الديمقراطية اهتمت بالجانب السياسي، وأهملت الجانب الاجتماعي التطبيقي.

### 3 - الاشتراكية :

دعا أنصار الاشتراكية إلى المساواة في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، وشجّعوا الملكية العامة لوسائل الانتاج بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية، وألقوا بذلك على الدولة مهمة تحقيق الديمقراطية الاجتماعية، ومحاربة الاستغلال ونشر العلم والعلاج، وتحقيق التوزيع العادل للمنتوجات والخدمات، لكن ذلك تطلب جهداً كبيراً من الأجهزة التنفيذية، واقتضى قيام جهاز تنفيذي تركزت في يده سلطات واسعة.

### مناقشة :

ألغت الاشتراكية حقوق الفرد الطبيعية، وأدى تطبيقها إلى جعل الديمقراطية وقفاً على العمال دون غيرهم، كما جاء إلغاء الملكية الخاصة مناقضاً للفطرة الإنسانية، ومجمّد للمبادرات الفردية، ونتج عن تركيز السلطات بيد الجهاز التنفيذي نشوء وظهور الكثير من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية كالرشوة والمحسوبية والإهمال والتبذير.

وهكذا نجد أن الديمقراطية فكرة تناقض نفسها سواء قامت على المبدأ السياسي أو على المبدأ الاجتماعي.

### 3 - السياسة والأخلاق والمجتمع الدولي :

عالجنا في المطلبين السابقين مختلف الصور لأنظمة الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين.

وإذا تصفحنا التاريخ البشري، نجد أن أغلب الحكام يلجأون إلى وسائل ليست أخلاقية بهدف السيطرة وتثبيت السلطة والاحتفاظ بها، ويمكن ملاحظة ذلك في طبيعة العلاقة بين الدول، حيث تخضع لقانون الأقوى الذي بموجبه يفرض القوي سيطرته على الضعيف، الأمر الذي تهون معه القيم الأخلاقية، وكأن عالم السياسة عالم تنعدم فيه القيم الأخلاقية، وهذا ما ذهب إليه " ميكافيلي " الذي يرى أن فساد السياسة وتدهور العمل السياسي وانحلال الدولة يعود إلى تدخل القيم الأخلاقية والدينية وأن قيمة الفعل في المجال السياسي في نتائجه.

والملاحظ أيضا أن مانتج عن انعدام القيم الأخلاقية والدينية في كافة المجالات بما فيها المجال السياسي، إنما هو الحروب والخراب والدمار وانعدام الأمن والإستقرار.

#### والنتيجة :

أنه لايمكن الحديث عن المجتمع الصالح إلا إذا كانت العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على القيم الأخلاقية التي تجعل الفاعل يقوم بالفعل وفقاً للقيم الأخلاقية والدينية.

### 4 - مقومات الأمة :

#### مدخل :

أشرنا في محور الدولة إلى مفهوم الأمة والفرق بين الدولة والأمة، ونشير إلى ذلك بالتفصيل هنا.

أن الأمة هي هدف تسعى إليه الدول في بعض الأمم كالأمة العربية رغم انقسامها وتشبثها تحاول - ولو على المستوى الضيق - تحقيق وحدة الأمة العربية.

إن فكرة الأمة ليست فكرة بسيطة، فهي لم تظهر بصفة واضحة وجليّة إلا في طور متأخر من التاريخ، حتى أن البعض يعتقد أن الثورة الفرنسية هي التي ساعدت على ظهور الوعي بهذه الفكرة التي لم توجد من قبل، أو بالأحرى كانت ضعيفة

جدا، والتي أصبحت فيما بعد من المفاهيم الأساسية في الحضارة المعاصرة، وهي تركز على دعائم أساسية هي :

#### أ - وحدة الأرض والرقعة الجغرافية :

التي تتعايش فيها المجموعة، علما بأن الحدود الجغرافية التي قد تتغير شيئا ما من حين لآخر، لا ينبغي أن تحدث اضطرابا كبيرا في هذه الوحدة.

#### ب - وحدة العرق :

وهي تقيم وحدة الأمم الحاضرة على وحدة الأصل أو الجد مثلما زعم ذلك " فيخته " الألماني، ورغم أن هذا العامل ليس حاسما في نمو روح الشعور بالانتماء إلى الأمة، فإن الإمتزاج العرقي عبر التاريخ يكذب هذه النظرية إضافة إلى أن الإسلام جاء بمفهوم آخر يتجاوز المفهوم العرقي " الناس كلهم من آدم وآدم من تراب "

#### ج - وحدة الدين :

رغم أهمية هذا العنصر إلا أنه يبدو أنه أصبح ضعيفا في الحضارة المعاصرة، لأن ظاهرة اللأثكية بدأت تبرز في العديد من المجتمعات ضف إلى ذلك أن العرب لم يكونوا يعبدون إلها واحدا، ومع ذلك كانوا يشكلون أمة، ثم هناك مجموعات مسيحية تعيش بين المسلمين، ومع ذلك تعتز بانتمائها إلى الأمة العربية.

#### د - وحدة اللغة :

تعتبر اللغة أداة للمحافظة على التراث وحمایته عبر التاريخ لكن اعتبارها العامل الأساسي والأول في نمو روح الانتماء إلى الأمة كما زعمت النظرية الألمانية فيه نوع من المبالغة وهدم للعوامل الأخرى، ومع ذلك تبقى اللغة من أهم العوامل في تشكيل الأمة.

#### هـ - وحدة الماضي والمصير المشترك :

إن الأمة كيان معنوي مجرد موجود في ذاكرة الأفراد، والأمة لاتتمثل في الأمجاد فقط، وإنما تتمثل في الآلام والمحن، والآمال المشتركة أيضا، واستمرار الأمة عبر مختلف الأزمنة التاريخية مرهون بقوة ذاكرتها.

#### والخلاصة :

أن هذه الدعائم وإن كانت نسبية فإنها إذا اجتمعت، أو اجتمع أغلبها تكون الأمة وهي عوامل تجعلنا نميز بين الأمة والدولة، فإذا كانت الدولة تعني تنظيم المجموعة، أي التنظيم السياسي الذي تمارس به السلطة نفوذها، فإن الأمة تعني هذه المجموعة نفسها وهذا بقطع النظر عن النظام السياسي الذي تقره الدولة.

## 5 - شروط استمرار الأمة :

تضمن الأمة بقاءها واستمرارها بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، بالاعتماد على مقوماتها الأساسية كالتاريخ واللغة والدين، وبالجمع بين الماضي وبين مقومات العصر للآبداع والمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية العالمية، وهذا يعني أن الجمع بين الماضي الأصل والحاضر لبناء المستقبل أهم شرط من شروط بقاء هذه الأمة أو تلك وضمان استمرارها وتواصلها عبر الأزمنة التاريخية، فالفرد ينتمي أولاً إلى قريته، وينتمي ثانياً إلى المجتمع الإنساني ككل، وعليه فالمجتمع كالفرد لا يمكنه أن يعيش منعزلاً عما يجري داخل وخارج مجتمعه، فهو مسؤول عن نفسه وأسرته ومجتمعه وعن الإنسانية كلها. ومن هنا نستنتج أن كل فرد وكل مجتمع عليه واجبات عامة يقوم بها نحو الإنسانية ونحو العصر الذي يعيش فيه، إذن فمن أهم شروط بقاء الأمة واستمرارها الأصالة والإبداع، والابداع هنا هو ذلك الإبداع الذي يمد الأمة بعناصر القوة التي تمكنها من الصمود في وجه مختلف التيارات وتدفع بها نحو التقدم

والتطورات والرقى الذي يحقق، خير الإنسانية، وهذه سمات الحضارة الإسلامية التي جمعت بين الحضارة العربية وحضارة الفرس والرومان، وأضفت عليها من روحها السامية المبدعة بعد تنقيتها، وأخرجتها للمجتمع الإنساني في ثوب جديد، وهذا مايجب على الأمة العربية استيعابه.

## 6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

نقدّم لك نموذجاً في كيفية كتابة مقالة فلسفية.

الموضوع :

هل الدولة غاية أم وسيلة ؟

## 7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

### I - المقدمة :

إذا كانت الدولة تعبر عن حب الإنسان للنظام والقيم الأخلاقية التي يمتاز بها عن سائر المخلوقات، فهل الدولة غاية في ذاتها، بمعنى وجد الإنسان من أجلها؟ أم أنها وسيلة لتحقيق غاية معينة؟ هل الإنسان وجد أصلاً لخدمة الدولة؟ أم أن الدولة وجدت لخدمة الإنسان؟

### II - التحليل :

#### 1 - 1 - القضية الأولى :

تحليل الموقف الذي يرى أن الدولة غاية في حد ذاتها " هيقل " .

#### 1 - 2 - الأدلة والبراهين :

الحقيقة الموجودة في الكل أعظم من الحقيقة الموجودة في الجزء، وعليه فقيمة الدولة أكبر من قيمة الفرد، فالعين قيمتها كوسيلة في وجودها في جسم من أجل النظر، ولكن تفقد قيمتها إذا فصلت.

#### 1 - 3 - نقد الأدلة :

التاريخ البشري يكذب ماذهب إليه ( هيغل )، ويثبت أن الدولة وسيلة لتحقيق غايات مختلفة.

#### 2 - 1 - نقيض القضية :

الدولة وسيلة وليست غاية ( أصحاب العقد الاجتماعي ).

#### 2 - 2 الأدلة :

طبيعة الإنسان في ذاته وحاجته إلى الأمن والاستقرار جعلته يتنازل عن حقوقه لمن يرضى ويحافظ على هذه الحقوق، وبالتالي يوفر له ما يحتاجه من الأمن والاستقرار.

#### 2 - 3 نقد الأدلة :

لكن التاريخ عبر مختلف الأزمنة لم يؤكد بالأدلة القاطعة وجود هذا العقد الاجتماعي الذي أدى إلى وجود الدولة.

### 3 - التركيب :

الدولة في الحقيقة وسيلة أبداعها الإنسان الذي يمتاز بالعقل لتحقيق، مايريده من حقوق وقيم أخلاقية، تساعد وتحميه، لكنها قد تكون أداة تعرقل تطوره وتقضي على إنسانيته، وبالتالي قد تكون وسيلة هدم لابناء.

### III - الخاتمة :

الدولة وسيلة يجب أن ترفع من قيمة الإنسان، وبالتالي تحقيق إنسانية الإنسان، وفي نفس الوقت يجب أن تكون أداة تحدّ من غرائره الحيوانية